دَوْرُ مُعلِمي اللُغةِ العربيةِ للناطقينَ بغيرها في عصرِ العَلْمَانيةِ

إعداد

الدكتور/ مُحَمَّد زين العابدين علي حنفي عميرة ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

(الأستاذ المساعد بجامعتي القاهرة والطائف)

drzaien@yahoo.com

مُلخصُ الدراسةِ:

يُعدُّ المعلِّمُ عُنصرًا مُهمًا من مُدْخلات المنظومة التعليمية، فهو الشخصُ المنوط به تصحيح المواقف التعليمية وتفعيلها، بحيث تدفع التلميذ إلى المشاركة في العملية التعليمية. فمهما كانت جودة المناهج ووفرة الإمكانات من كتب ومعامل وأبنية ووسائل تكنولوجية متقدمة فلن يمكن تحقيق الأهداف التربوية إلا بالمعلم الكفء المتمكن من مادته العلمية تخطيطًا وتنفيذًا وتوجيهًا وتقويمًا.

وقد انعكسَ أولُ مظهرٍ للتطور التربوي في العصر العباسي على مفهوم التعليم ومنهاجه. ذلك لأنَّ مفهومَ التعليمِ ارتبط بطبيعة العصر وظروف المجتمع. وقد مثَّلَ هذا الاتجاه أئمةُ المذاهب، فأبوحنيفة مثلًا دعا إلى تنظيم منهاج يجعل المتعلم يعيش عصره فكرًا وثقافة، ويسلحه بما يجابه به التحديات التي تواجهه. ولم يقف أبو حنيفة عند التقرير النظري، وإنما عمل على ترسيخ مفاهيمه في نفوس تلاميذه الذين تعرضوا للموقف نفسه. وبرأيه أنَّ على المتعلم أن يطَّلِعَ على تيارات عصره، ومعرفة الخاطئ من الصحيح، حتى يتخلص من الجهل وحتى لا تنزل به شبهة مما ينزل بغيره، وألا يقتصر على تعلم ما يعتقد المتعلم أو المعلم أنَّه الحق، لأنَّ ذلك يجعل العلم شبيهًا بالجهل. فالْحَقُّ لا يُعرف إلاّ بمعرفة الباطل، والصواب لا يتوصل إليه إلا بالوقوف على الخطأ.

ولم يظهرْ في صياغة مفهوم العَلْمانية – خاصةً في الفكر العربي – الإشارةُ إلى وشيجة الارتباط بين تطور العقل الفلسفي الغربي، وظهور العلمانية وتكونها، وكيف تحولت إلى أنساق كبرى، مقصية للإله، والقيمة، والمرجعية المتجاوزة، والناظم المنهجي؟.

لذا قَلَّ الردُّ على العلمانية في مفاهيميتها، وفي بنيتها وتركيبيتها، وفي أنظمة الحياة الملازمة لها وانعكاسها على أفراد المجتمع، وقلَّما نجدُ موقفًا نقديًا مُتوازنًا، يَنفُذُ إلى عمقها ويقومُ بخلخلتها في أساس تركيبها، وفي مآلات تنزيلها، والمفارقة بينها وبين العدالة والخير والمساواة.

ومن هذا المنطلق هدفت الدراسةُ الراهنةُ بيان فاعلية دور معلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها في المنظومة التعليمية في عصر العَلْمانيةِ لِبناء مُخرجات تعليمية سليمة، ومدى انعكاس ذلك على المجتمع الإقليمي والدولي المعاصر، وإيجاد الحلول المناسِبة لِمُعالجة الآثار السلبية التي أوجدتها العَلْمَانية. وقد استخدمت الدراسةُ المنهجَ التجريبي الوصفي التحليلي للواقع التعليمي الراهن في ضوء المعايير القيمية السماوية المنبثقة من عقيدة الإسلام الصحيحة. وجاءت نتائجُها مُحققةً لأهدافها.

الكلمات المفتاحية: المعلِّم، اللُغة العربية، العَلْمانية، المنظومة التعليمية، الإسلام.

The role of teachers of Arabic for non-native speakers in the age of secularism

Dr. Muhammad Zain al-Abidin Ali Hanafi Omira 1442 AH / 2021 AD
(Assistant Professor at Cairo and Taif Universities)
drzaien@yahoo.com

:Study summary

The teacher is an important component of the educational system's inputs, as he is the person entrusted with correcting and activating educational situations, so as to push the student to participate in the educational process. Whatever the quality of the curricula and the abundance of capabilities such as books, laboratories, buildings and advanced technological means, educational goals can only be achieved with a competent teacher who is able to plan, implement, direct and .evaluate his scientific subject

The first manifestation of educational development in the Abbasid era was reflected in the concept of education and its curriculum. This is because the concept of education is linked to the nature of the times and the conditions of society. This trend was represented by the imams of the sects. Abu Hanifa, for example, called for organizing a curriculum that makes the learner live his time in thought and culture, and arm him with what he faces the challenges facing him. Abu Hanifa did not stop at the theoretical report, but rather worked to

consolidate his concepts in the hearts of his students who were exposed to the same situation. In his opinion, the learner should familiarize himself with the currents of his time, and know the wrong from the correct, in order to get rid of ignorance and so that no doubt arises in him from what is revealed to others, and not to be limited to learning what the learner or the teacher believes to be the truth, because that makes knowledge similar to ignorance. Truth is only known by knowing falsehood, and right is not reached except by .knowing what is wrong

It did not appear in the formulation of the concept of secularism - especially in Arab thought - the reference to the link between the development of the Western philosophical mind, the emergence and formation of secularism, and how it turned into major systems, excluding God, value, transcendent reference, and systematic ؟regulator

Therefore, the response to secularism in its conception, in its structure and structure, and in the life systems inherent in it and its reflection on the members of society, is less. We rarely find a balanced critical stance that penetrates to its depth and disrupts it in the basis of its structure, and in the outcomes of its download, and the contrast .between it and justice, goodness and equality

From this point of view, the current study aimed to demonstrate the effectiveness of the role of teachers of Arabic for non-native speakers in the educational system in the era of secularism to build sound educational outcomes, and the extent of its reflection on the contemporary regional and international community, and to find appropriate solutions to address the negative effects created by secularism. The study used the experimental, descriptive, and analytical approach to the current educational reality in the light of the heavenly value standards emanating from the true Islamic faith. The .results achieved their objectives

Keywords: the teacher, the Arabic language, secularism, the educational system, Islam

مُقدمةٌ:

يُعدُّ المعلِّمُ عُنصرًا مُهمًا من مُدْخلات المنظومة التعليمية، فهو الشخصُ المنوط به تصحيح المواقف التعليمية وتفعيلها، بحيث تدفع التلميذ إلى المشاركة في العملية التعليمية. فمهما كانت جودة المناهج ووفرة الإمكانات من كتب ومعامل وأبنية ووسائل تكنولوجية متقدمة فلن يمكن تحقيق الأهداف التربوية إلا بالمعلم الكفء المتمكن من مادته العلمية تخطيطًا وتنفيذًا وتوجيهًا وتقويمًا.(عميرة/٢٠١١)

وأستاذُ الجامعة إذا استعرضنا دوره من رسالة الجامعة، وجدناه متعدد الجوانب متشعب الفروع، فهو لا يقتصر على التدريس ونقل المعارف والمعلومات إلى أذهان طلابه، ولكنه يتعدى هذا بكثير. حتى نقل المعارف والمعلومات لا يكون ذلك النقل المجرد. بل هي المعارف والمعلومات التي تصل إلى أذهان الطلاب من أستاذهم الجامعي مشفوعةً بما يسمى بالشك المنهجي. ولَنْ يَتَمَّ ذلك إلا على يد أستاذ له شأن يؤهله لإنجاز هذا المطلوب. إنها عمليةٌ ليست بالسهولة التي تبدو في التعبير عنها، ولكنها تحتاج إلى كفايات عظيمة ينبغي أن يتحلى بها. إنها تحتاج منه أن يدرب طلابه على كيفية الكشف عن الحقائق بأنفسهم من مصادرها الأولية أو الثانوية، من الكتب والنشرات والدوريات والتقارير والمخطوطات، بالإضافة إلى المعلومات المختلفة عبر قواعد المعلومات المتوفرة بالإنترنت، ولا يستقبلوا شيئًا باسْتِهْواءٍ شديدٍ دون نقد. فَمَنْ لهؤلاء الطلاب إذًا غير أستاذ يدربهم ويرشدهم ويهديهم سواء السبيل.(العريشي/٢٠٠٩)

وقد انعكسَ أولُ مظهرٍ للتطور التربوي في العصر العباسي على مفهوم التعليم ومنهاجه. ذلك لأنَّ مفهومَ التعليمِ ارتبط بطبيعة العصر وظروف المجتمع. وقد مثَّلَ هذا الاتجاه أئمةُ المذاهب، فأبوحنيفة مثلًا دعا إلى تنظيم منهاج يجعل المتعلم يعيش عصره فكرًا وثقافة، ويسلحه بما يجابه به التحديات التي تواجهه. ولم يقف أبو حنيفة عند التقرير النظري، وإنما عمل على ترسيخ مفاهيمه في نفوس تلاميذه الذين تعرضوا للموقف نفسه. وبرأيه أنَّ على المتعلم أن يطَّلِعَ على تيارات عصره، ومعرفة الخاطئ من الصحيح، حتى يتخلص من الجهل وحتى لا تنزل به شبهة مما ينزل بغيره، وألا يقتصر على تعلم ما يعتقد المتعلم أو المعلم أنَّه الحق، لأنَّ ذلك يجعل العلم شبيهًا بالجهل. فالْحَقُّ لا يُعرف إلاّ بمعرفة الباطل، والصواب لا يتوصل إليه إلا بالوقوف على الخطأ.(الخليج أ/ ٢٠٠٩)

ولم يظهرْ في صياغة مفهوم العَلْمانية – خاصةً في الفكر العربي – الإشارةُ إلى وشيجة الارتباط بين تطور العقل الفلسفي الغربي، وظهور العلمانية وتكونها، وكيف تحولت إلى أنساق كبرى، مقصية للإله، والقيمة، والمرجعية المتجاوزة، والناظم المنهجي؟.

لذا قَلَّ الردُّ على العلمانية في مفاهيميتها، وفي بنيتها وتركيبيتها، وفي أنظمة الحياة الملازمة لها وانعكاسها على أفراد المجتمع، وقلَّما نجدُ موقفًا نقديًا مُتوازنًا، يَنفُذُ إلى عمقها ويقومُ بخلخلتها في أساس تركيبها، وفي مآلات تنزيلها، والمفارقة بينها وبين العدالة والخير والمساواة.(المسيري والعظمة/ ٢٠٢٠، ص ١٥٣ – ١٥٥)

ومن هذا المنطلق تسعى الدراسةُ الراهنةُ إلى تَعرُّفِ فاعلية دور مُعلِمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها في المنظومة التعليمية في عصر العَلْمانيةِ لِبناء مُخرجات تعليمية سليمة، ومدى انعكاس ذلك على المجتمع الإقليمي والدولي المعاصر، وإيجاد الحلول المناسِبة لِمُعالجة الآثار السلبية التي أوجدتها العَلْمَانية في الوقت الراهن، وذلك في ضوء القيم السماوية المنبثقة من عقيدة الإسلام الصحيحة.

الدراساتُ السابقةُ:

لا توجد دراساتٌ تناولت دور مُعلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها في عصر العَلْمَانية وآثارها السلبية في المجتمع الإقليمي والدولي في أي مستوى تعليمي في حدود علم الباحث معتمدًا في ذلك على مراكز مصادر البحث العلمية، وعلى شبكة المعلومات الدولية، ولكن توجد دراساتٌ ذات صلة بموضوع الدراسة الراهنة. يمكن عرضها فيما يلي للإفادة منها في تأصيل الإطار النظري لهذه الدراسة ودعم مشكلاتها والإجابة عن بعض تساؤلاتها:

أولًا– دراساتٌ تناولت أدوار ومهارات وكفايات مُعلمي اللُغة العربية لأبناء العربية والناطقين بغيرها منها:

١– دراسة (الدجاني ٢٠١٣)، موضوعها: مُعلم اللُغة العربية للناطقين بغيرها ـ القابلية والتمكن.

٢– دراسة (البرجاوي ٢٠١٥)، موضوعها: أدوار المدرس في عالم متغير ـ الواقع والمأمول.

٣– دراسة (العنان ٢٠١٥)، موضوعها: كَفاءَة مُعلم اللُغة العربية لغير الناطقين بها.

٤– دراسة (Alribati ٢٠١٨)، موضوعها: أدوار المعلم.

٥– دراسة (عبد الحميد ٢٠٢٠)، موضوعها: دور المعلم في العملية التعليمية.

٦– دراسة (النجيلي ٢٠٢١)، موضوعها: الأدوار الجديدة للمُعلم في ظل تقنيات التعليم.

ثانيًا– دراسات تناولت مفهوم العَلْمانية وآثارها في العالم، منها:

١– دراسة (فركوس ٢٠٠٥)، "العَلْمَانيةُ حقِيقتُها وخطُورتُها".

٢– دراسة (الدويهيس ٢٠٠٨)، "من سلبيات العَلْمانية".

٣– دراسة (صلاح الدين ٢٠٠٩)، موضوعها: آثار العَلْمانية المدمرة للعالم.

٤– دراسة (مسلم، والزغبي (٢٠١٥)، موضوعها: آثار العَلْمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم.

٥– دراسة (أنوزلا ٢٠١٦)، موضوعها: لماذا تخاف مجتمعاتنا من العلمانية؟.

٦– دراسة (عميرة ٢٠٢١)، موضوعها: العَلْمَانيةُ ومنظومةُ التعليمِ الدوليةِ.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة نجد تأكيدها أهمية دور الُمعلم بشكل عام، ومُعلم اللُغة العربية للناطقين بغيرها بشكل خاص في فاعلية العملية التعليمية، واطِّلاعه على تيارات عصره، ومعرفة الخاطئ من الصحيح، حتى يتخلص من الجهل،ولا تنزل به شبهة، ولاسيما الفكر العَلْماني وآثاره السلبية في العالم الذي نجني نتائجه الآن في كل مجالات الحياة، ومواجهته بالمنطق السليم داخل غرفة الدرس وخارجها مع تلاميذه لتحقيق الأهداف المرجوة. وهو ما يُدعم الدراسة الراهنة.

وجديرٌ بالذكر هنا أن دراسات عبد الوهاب المسيري الذي يُعدُّ أبرز مُنظِّري الرؤية الوجودية التوحيدية،والمؤسسين لمقولاتها المعرفية وبُناها المنهجية، وتوظيفاتها التصديقية على مدارس أخرى وتجاربها المعرفية، فقد تمكن من دراسة العلمانية وآثارها السلبية؛ في مشروع تحليلي ضخم، تحت عناوين عدة، منها: المجلدان النظري والتطبيقي للعَلْمانية الجزئية والشاملة، والفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، والحداثة وما بعد الحداثة، والعلمانية تحت المجهر. فأورد بالتفصيل مشكلات التعريف وأزمة علم الاجتماع الغربي والعربي، وفشلهما في تكوين مفهوم مساوٍ لحقيقةِ العلمنة وآلياتها المرَكَّبة، ونشأتها البنيوية، وتحركها الغائر، وعملها الداخلي في الوجدان البشري، وامتدادها وتحولها إلى لازمة مُولِدة للإمبريالية، لذا ستعتمد الدراسة الراهنة على رؤيته في تقييم العَلْمانية في ضوء المنهج المعرفي التوحيدي.

مشكلةُ الدراسةِ:

تحاول العَلْمَانيةُ بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات والماورائيات (الميتافيزيقية) بكل مجالات الحياة، وهي رؤية عقلانية مادية، تدور في إطار المرجعية الكامنة والواحدية المادية التي ترى مركز الكون كامن فيه، غير مفارق أو متجاوز له، وأن العالم بأسره مكوَّن أساسًا من مادة واحدة، ليست لها أية قداسة ولا تحوي أية أسرار، وفي حالة حركة دائمة لا غاية لها ولا هدف، ولا تكترث بالخصوصيات أو التفرد أو المطلقات أو الثوابت، هذه المادة تشكل كُلًا من الإنسان والطبيعة ، ومن ثَمَّ فالعلمانيةُ الشاملةُ رؤيةٌ واحدية طبيعية مادية تُصَفِّي الثُنائيات فتلغي الحيز الإنساني تمامًا، إذ لا يوجد فيها مجال إلا لحيز واحد هو الحيز الطبيعي/ المادي.

وبعد أن تصل المتتاليةُ العَلْمانيةُ الشاملةُ إلى التحقق في معظم حلقاتها، تُصَفِّي الثنائيات ، وتُصَفِّي بذلك تركيبة الإنسان ومقدرته على التجاوز (تجاوز الطبيعة/ المادة وذاته الطبيعية/ المادية) فيختفي الإنسان الفرد، الحُر، الواعي، المسؤول أخلاقيًا واجتماعيًا، ويذوي كيانه كمقولةٍ مستقلة عن عالم الطبيعة/ المادة، ويصبح جزءًا لا يتجزأ منها، ويُنْظَرُ إليه باعتباره كائنًا أُحادي البُعد، بسيطًا، ومع إنكار تركيبة الإنسان ومقدرته على التجاوز تسود الواحدية المادية، وتُنزَع القداسة عن العالم (الإنسان والطبيعة)، فيسقط في قبضة الصيرورة المادية، ويظهر الإنسان الطبيعي الذي يُعرَّف في ضوء أبعاده واحتياجاته المادية (الدوافع الاقتصادية أو الجسمانية)، حدوده هي حدود المادة، أهدافه وغاياته وأخلاقه مادية، سلوكه وتطلعاته وأشواقه مادية، لا توجد مسافة تفصل بينه وبين الطبيعة/ المادة (المسيري والعظمة/ ٢٠٢٠، ص ١١٩ – ١٢٦)، ومن ثَمَّ يَضيعُ الإنسانُ الحُر المسؤول.

وقد أخذَ الفكرُ العلماني يقتحم مكونات وعناصر المنظومة التعليمية ويشكلها منذ عصر الحداثة والتَّنَوِر، فظهر تأثيره واضحًا في بناء المناهج التعليمية، وبرامج إعداد المعلمين، والوسائل والأنشطة التعليمية، والبيئات التعليمية تحت شعار التنور والحرية. فصارت قيمُ الحرية مطلقة غير مقيدة بالثوابت وغير مسؤولة مما انعكس على العملية التعليمية، فأصبح الإنسانُ في المجتمع يمارس الحرية المطلقة فنراه يتجرأ على الثوابت السماوية والإساءة إلى الرسل ويدعو إلى الإلحاد والعنصرية والإباحية والإلْهَاء، ويحتكر ويسيطر تحت مبدأ الحرية والتنور وهيمنة المادية الوجودية. فأنت حُرٌّ ما لم تضرْ فإذا أَضْرَرْت فأنت لست حُرًّا لأنَّ الحريةَ مسؤولَةٌ ومُقيدةٌ ، وها هو الوضع في

فرنسا وهولندا والدينيمارك والمكسيك وأمريكا أفضلُ دليلٍ على ذلك في الوقت الراهن. وتتحدد مشكلةُ الدراسةِ الراهنةِ في التساؤلات البحثية التالية:

١– ما القيمُ السماويةُ المنبثقةُ من عقيدة الإسلام الصحيحة التي يُبْنَى في ضوئها دور مُعلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها؟

٢– ما دَورُ مُعلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها في عصر العَلْمانية؟

٣– ما العَلْمَانيةُ؟

٤– ما النتائج والآثار السلبية للعَلْمَانية؟

٥– هل العَلْمانيةُ مقصيةٌ لله خالق كل شيء؟

٦– هل يجوزُ إقصاء ملك الملكوت عن إدارة شؤون مُلكه؟

٧– هل الإسلامُ جاء لقومٍ بعينهم دونَ غيرهم أم جاءَ كافةً للعَالَمِينَ إنسهم وجِنّهم؟

٨– ما مدى فاعلية دور مُعلمي اللُغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها في عصر العَلْمانية وانعكاس ذلك على المجتمع الإقليمي والدولي ؟

أهداف الدراسة:

تهدفُ الدراسةُ الراهنةُ إلى ما يلي:

١– تحديد القيم التربوية المنبثقة من عقيدة الإسلام الصحيحة التي يُبنى في ضوئها دورُ مُعلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها.

٢– تحديد أدوار مُعلمي اللُغة العربية الواجب توافرها لديهم لِتعليم الناطقين بغيرها.

٣– بيان مفهوم العَلْمانية ونتائجها السلبية على المجتمع الإقليمي والدولي المعاصر.

٤– بيان الحلول العلاجية المناسِبة لسلبيات العَلْمانية.

٥– بيان مدى فاعلية دور مُعلّمي اللُغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها في عصر العَلْمانية وانعكاس ذلك عليهم.

حدودُ الدراسةِ:

* تقتصرُ الدراسةُ في تدريسها على موضوعات القراءة الواردة في الوحدات الدراسية(٩ و ١١ و ١٣) من كتاب الطالب الرابع من سلسلة كُتب العربية بين يديك المقررة على المتعلمين الناطقين بغير العربية، الجزء الثاني، للمستوى المتميز. وموضوعاتُ دروسِ الوحدات هي:

١- الوحدةُ التاسعةُ (العولمة).

٢-الوحدةُ الحاديةُ عشر (الباحث عن الحقيقة).

٣- الوحدةُ الثالثةُ عشر (آثار الثقافة الإسلامية).

* تستخدم الدراسةُ في تدريس الوحدات الدراسية نظامَ Power Point في العرض ، وشبكة المعلومات الدولية (غرفة زووم Zoom)عن بُعْدٍ والمدونات والمواقع والروابط والقنوات التعليمية ، وأسلوب الحوار الاكتشافي المتبادل.

* تستخدم الدراسةُ بطاقةَ الملاحظة المضمَّنة أدوار مُعلمي اللُغة العربية أثناء تدريس موضوعات الوحدات الثلاثة للوقوف على مدى أدائهم.

* تقتصر الدراسةُ في تطبيق الوحدات الدراسية عن بُعْدٍ على المتعلمين الناطقين بغير العربية لمدة ثلاثة أشهر.

منهجُ الدراسةِ:

تستخدم الدراسةُ المنهجَ التجريبي الوصفي أثناء تطبيق الوحدات الدراسية على عينة الدراسة التجريبية للوقوف على فعالية دور مُعلمي اللُغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها.

أهميَّةُ الدراسةِ:

تبدو أهميَّةُ الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١- الإسهام في إعداد قائمة بأدوار مُعلمي اللُغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها في ضوء القيم السماوية المنبثقة من عقيدة الإسلام.

٢- إعداد بطاقة ملاحظة لقياس أداء المعلم في العملية التعليمية.

٣- توضيح مفهوم العَلْمانية وخطورتها على مُدخلات ومُخرجات المنظومة التعليمية.

٤- إيجاد موقفٍ نقدي مُتوازن يَنفُذُ إلى عمق العَلْمانيةِ ويقومُ بِخَلْخَلتِها في أساس تركيبها ومَآلَاتِ تنزيلها، والمفارقة بينها وبين العدالة والخير والمساواة.

٥- عرض الحلول المناسِبة لمواجهة سلبيات العَلْمانية في العالم.

٦- تُعدُّ الدراسةُ من المبادرات الأولى في تعرُّف دور مُعلمي اللُغة العربية في تعليم الناطقين بغيرها في عصر العَلْمانية.

مُصطلحاتُ الدراسةِ

القيمُ الإيمانيةُ والخُلقيةُ Moral And Religious Values:

يُقصدُ بها مجموعة القيم التي تستهدف أداء العبادات والالتزام بالأخلاق التي حث عليها الله والرسول ﷺ كالصلاة والزكاة والحج والصوم والصدق، والأمانة والطاعة والوفاء والحب وغير ذلك مما يقع في دائرة الإيمان والتوحيد.(اللقاني والجمل/١٩٩٩، ١٨٦)

القيمُ الدينيةُ Religious Values:

هي الموجهات السلوكية التي تُحرِك الفرد نحو العمل، وتدفعه إلى السلوك بطريقة تتفق ومبادئ الأديان، ويتخذها مرجعًا رئيسيًا للحكم على سلوكه بأنه مرغوب فيه، أو غير مرغوب فيه.(اللقاني والجمل/١٩٩٩، ص ١٨٦)

ويُمكنُ الإجابة عن تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

أولًا– القيمُ الأساسيةُ المنبثقةُ من عقيدة الإسلام:

تدعو جميعُ الأديان السماوية إلى الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخِر وبالقدر خيره وشرِّه، واحترام الإنسان حتى وإن لم يكن أخًا في الدين، والحرص على العيش معه في سَلامٍ.. وكلُّ هذه الأديان السماوية ترتكز على قِيَم أخلاقية تكاد تكون واحدة وهي: التوحيد لله والإيمان بالرسل والكرامة الإنسانية واحترام الحياة والحُريَّات والعدل والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق والأمانة والمساواة والإخاء والرحمة والإحسان والعفو والتسامح والتعاون على البِر والتقوى وعمارة الأرض وفق منهج الله، وكل هذه القيم مُرتبطة فيما بينها.

وسوف نعرض هنا لبعض القيم الإنسانية الأساسية التي تُعدُّ من أهم القيم التي نادى بها الإسلامُ والتي نستخلصها من كثير من الآيات القرآنية ومن الأحاديث النبوية الشريفة كما نجدها في التوراة وفي الوصايا العشر وفي الإنجيل وهي من القيم المشتركة بين جميع الأديان ويمكن الاعتماد عليها .وأُولى هذه القيم التوحيدُ لله كما ورد في قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصمدُ، لم يَلِدْ ولم يُوْلَدْ، ولم يكنْ لهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(الإخلاص: ١ – ٤)، وأيضًا الكرامة الإنسانية، التي أكَّدَ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ولقد كَرَّمْنا بني آدمَ وحملناهم في البرِ والبحرِ ورزقناهم من الطيباتِ وفضَّلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلًا﴾.(الإسراء: ٧٠)

وكرامةُ الإنسان مرتبطة بحريته المسؤولة فلا كرامة له دون حرية لأن منع الحرية هو إهدار لكرامته، ولا شك أن الحريةَ من أهم القيم الإنسانية لأنها مسؤولة عن فعل الفاعل.

ومن أهم القيم الإنسانية التي أقرها الإسلام قيمةُ الحياة والحفاظ عليها والحث على التعارف والتعاون وعدم الفساد في الأرض والنهي عن الأذى والعدوان يقول عزَّ من قائل:﴿وتعاونوا على البِرِ والتقوى ولا تعاونوا على الإثمِ والعدوان واتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شديدُ العقابِ﴾(المائدة:٢)، وقد نهى القرآن الكريم في كثير من الآيات عن قتل النفس إلا بحقها فيقول الله تَبارَكَ وتعالى:﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كتبنا على بني إسرائيلَ أنَّهُ مَنْ قَتَلَ نفسًا بغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ فكأنما قَتَلَ النَّاسَ جميعًا ومَنْ أحياها فكأنما أَحْيَا النَّاسَ جميعًا﴾.(المائدة:٣٢) ويستوقفني الجزء الثاني من هذه الآية الكريمة﴿وَمَنْ أَحْياها فكأنما أَحْيا الناس جميعًا﴾ فالذي يمنع إنسانًا من قتل نفسه أي الانتحار أو قتل الآخرين بالإبادة الجماعية فكأنه يساعد على إحياء البشرية جمعاء. هنا حث القرآن الكريم على احترام الحياة والمحافظة عليها ، ومساعدة الآخر على الاستمرار في الحياة.(الخليج ب/٢٠٠٩)

ثانيًا– دُوْرُ مُعلمي اللُغة العربية للناطقين بغيرها:

في ضوء النظام التعليمي العالمي المعاصر الذي نشهده اليومَ يتطلب الحاجة إلى معلم كفء معاصر يواجه متغيرات العصر الفكرية والثقافية والحضارية والعلمية، لينمي لدى المتعلم قِيمًا أخلاقية وصفاتٍ شخصية وأنماطًا سلوكية مرغوبة. ومُعلم اليوم لا يمكن أن يكون كمعلم الأمس يقف ليلقن التلاميذ المقررات منعزلًا عن زملائه المعلمين أو عن التيارات الفكرية والأيدولوجية والتكنولوجية التي تُحِيطُه خارج المجتمع، وإنما يصبح المطَّلِع والمنظِم

والمنسق لبيئة التعلم بما فيها من موارد وتوزيع العمل التعليمي، وكسر عادة التبعية والجمود عند التلاميذ وتشجيعهم على الاستقلال الفكري وحرية الرأي المسؤولة بمزيد من النقد البنَّاء لما يواجهونه.

وتتمثل أدوار مُعلم اليوم والغد في : إتقان مهارات التواصل والتعلم الذاتي ، وامتلاك القدرة على التفكير الناقد ، والتمكن من فهم علوم العصر وتقنياته المتطورة واكتساب مهارات تطبيقها فى العمل والإنتاج ، والقدرة على عرض المادة العلمية بشكل مميز ، والإدارة الصفية الفاعلة وتهيئة بيئة صفية جيدة ، والقدرة على استخدام التقويم المستمر والتغذية الراجعة أثناء التدريس، ومن ثمَّ يُمكن تناول دور مُعلم اللُغة العربية للناطقين بغيرها بشكل من التوضيح على النحو التالي وذلك بأن يكون دور المعلم:(انظر: الدراسات السابقة)

١– بانيًا للتوحِيد والتدين: بناء المعلم لمفهوم التوحيد والتَديُّن في نفوس التلاميذ هو مصدر كل نجاح ومعيار الإخلاص والصدق في تحقيق الأهداف المنشودة.

٢– محفزًا للعلم والثقافة: يُحَبِّبُ المعلِّمُ تلاميذَه في العلم ويرغبهم فيه وفي السعي إلى اكتساب الثقافة. ولو أنَّ المعلمَ نجح في أن يؤصِّل عادة حب إكتساب المعرفة لدى طلابه فلن يتوقف نموهم عند حد، وإلا أصبحوا جاهلين بما يجري حولهم وما يستجد في كل مجال.

٣– قدوةً لتلاميذه: المعلم الذي يحث طلابه على الصلاة وهو في الوقت نفسه لا يؤديها، أو يتقاعس عنها، يسيء إلى العملية التربوية وإلى المدرسة في آنٍ واحد، والمعلم الذي يحث تلاميذه على أهمية التزام المواعيد وأهمية الوفاء بها، ثم يحضر إلى غرفة الدرس متأخرًا يمحو بتصرف واحد عشرات الأقوال التي صَبَّها في آذانهم.

٤– قائمًا على الشورى: إن المعلم عندما يضرب لطلابه الأمثلة الواقعية من تراثنا الإسلامي العتيد مبتدئًا برسول الله ﷺ بصفته مثلًا أعلى في استشارة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تطبيقًا وتنفيذًا لتعاليم القرآن الكريم (وشاورهم في الأمر) عندما يفعل المعلم ذلك ويقرنه بتنفيذه هو بنفسه حيث يفتح الباب لتلاميذه كي يعبروا عن أنفسهم، إنما يرسخ هذا المبدأ في نفوسهم ويدعم قيمته لديهم.

٥- مُتجددًا ومُجددًا: إنّ المعلم يتعرَّض في كل يوم من أيام عمله إلى تحدٍّ جديد يتمثل في حماسة التلاميذ الذين يحيطونه بأفكار جديدة وأسئلة متنوعة، والمعلم هنا مطالب بأن يكون متجدد الفكر والنشاط، كما ينبغي عليه أن يكون حاضر الذهن سريع البديهة مُستعِدًا للمفاجآت غير جامد ولا متحجر.

٦- عاملًا على ربط التلاميذ بواقع المجتمع وثقافته: قد يقرأ التلاميذُ كثيرًا من الكتابات التي لا يراعي كُتّابها عقول الناشئة، والذين قد لا يلتزمون أصول التربية السليمة وأهدافها، ومن هنا قد تسيء هذه الكتابات إليهم أكثر ممّا تفيدهم، ويصبح واجب المعلم هنا هو أن يعمل على الأخذ بأيديهم إلى برّ الأمان فيما يقرؤون.

٧- موضوعيًا مُتواضعًا: أي يتسم بعدم التميز والتعصب في معاملة الدارسين، وأن يكون موضوعيًا يستند على أسس ومعايير علمية في معالجة الدروس والقضايا الفكرية، وأن يكون متواضعًا دون إهدار لكرامته.

٨- حافظًا للنظام: عليه أن يغرس عادة حب النظام في نفوس التلاميذ ، وأن يؤصلها في سلوكهم كعادة تبقى معهم ما امتد بهم العمر، يتصرفون على أساسها بوحي من تربيتهم وضمائرهم، لا بسبب أن هناك حارساً يراقبهم، إن تربية الضمير الحي لدى أفراد المجتمع هي من أهم الأدوار التي يقوم بها المعلم، فهو القادر على أن يغرس فيهم الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع وقِيَمِهِ المنبثقة من الدين السماوي الصحيح بحيث يحاسب كلٌ منهم نفسه بنفسه إن هو أخطأ في حق الله وحق الجماعة.

٩- دائِرةَ معارفٍ متحركة: إن كثيرًا من التلاميذ في ظنّهم أن المعلم يعرف كل شيء، وأنه يمتلك القدرة على تحليل جميع الأمور، كما أنه يجد الحل لجميع المشكلات، فهو مصدر معرفي لا ينضب.هكذا يتصورون، ولكنهم يفاجؤون بأن بعض المعلمين لا يستطيعون أن يخرجوا أنفسهم عن دائرة المادة الدراسية، وقد يرفض الإجابة عن أسئلتهم كلها أو بعضها. إن المعلم يجب أن يكون مُلمًا بأطراف القضايا التي تشغل بال مجتمعه، وأن يكون واعيًا لأسباب الأحداث ودوافعها عالِمًا بتفاعلاتها متفهمًا لأسئلة تلاميذه واستفساراتهم عنها ومجيبًا عليها بالأدلة القاطعة المُقْنِعة.

١٠- مُتفاعِلًا: المعلِّمُ ليس مجرد (عالِم) يعرف جانبًا من العلم الذي يحاول أن يمنحه لتلاميذه إنه أكثر من ذلك. فهو بجانب تمكنه من العلم لا بد وأن يمتلك من مهارات التدريس والتدريب ما يُمَكِّنُهُ من توصيل ذلك

العلم إليهم ، لذا يجب أن تكون أهدافه التربوية واضحة في ذهنه، وأن يكون لديه قدر من العلم عن كيفية اكتساب الآخرين للمعرفة، وأن يضع لنفسه برنامجًا محددًا كي يوصل هذا العلم اليهم.

١١– وسيطًا تعليميًا: إنّ المعلم عندما يقوم بالشرح والتوضيح لتلاميذه داخل غرفة الدرس إنما يقوم بعملية مزدوجة، فهو أولًا قد استوعب مادة درسه، ثم بعد ذلك يحاول أن يضع هذا القدر من المعارف والمعلومات في أسلوب أو صورة تتماشى وعقول تلاميذه مراعيًا الفروق الفردية.

١٢– مُيَسِّرًا لعملية النمو الشامل: يعمل على مراعاة النمو الجسمي والعقلي والانفعالي فيما يُقدمه لتلاميذه من مادة تعليمية، فيستطيع أن يساعدهم على التكيف وعلى التوافق مع ما يعتريهم من تغيرات من جميع النواحي.

١٣– مُوجِّهًا ومُرشدًا: من المفترض في المعلم أنه يعرف كيف يجد المدخل السليم إلى الدرس الجديد وكيف يربطه بما سبقه، كما يفترض فيه أن يكون حساسًا للنقاط الصعبة بالنسبة للتلاميذ، والتي تحتاج إلى تركيز معين في الشرح أو التوضيح.يضاف إلى ذلك فهمه لطبيعة التلاميذ الذين يتعامل معهم. إن دور المعلم هنا في التعامل مع أطراف المعادلة، الأقوياء، والضعفاء، دور خطير.إنه إن ترك الضعيف لضعفه فإنه قد يزداد ضعفًا على ضعفه؛ وقد يفقد ثقته بالتعليم كله فينسحب منه تمامًا ويخسره المجتمع كعضو فعال، كذلك فإنه إذا لم يُولِ القوي شيئًا من العناية المركَّزة والتوجيه والإرشاد السليم فقد يقتل فيه روح الطموح والإبداع فتخسر الأمة فردًا كان من الممكن أن يصبح عالِمًا ولا بد من توجيههم إلى التعلم الذاتي والاكتشاف.

١٤– حازمًا حاسمًا: التلاميذ جميعًا يكونون عيونًا مفتوحة وآذانًا صاغية لما يصدر عن المعلِم، وعندما يتردد المعلِّمُ في تصرفاته أو عندما لا يحسم أموره تهتزُّ شخصيته أمامهم ويسوء تعاملهم معه. والمعلم الحاسم هو الذي يجعل صورته الحازمة واضحة أمام تلاميذه منذ اللقاء الأول، فعندما يؤمن بقاعدة معينة في التعامل فإنه يفرضها على تلاميذه، وعندما يفرض عليهم واجبًا لا يتنازل عنه ولا يسمح لعدد من التلاميذ بأن يتهاونوا به.

١٥– عاملًا على ترسيخ قيم المجتمع: إن التربية المقصودة التي تقوم بها المؤسسة التعليمية بأعضائها غير نابعة من فراغ، إنها لا شك تنبع من قيم المجتمع، فالمعلم مطالب بمراعاتها ، وغرسها في مرحلة الدراسة فهي جزء أساسي في بناء أفراد المستقبل، وإذا كانت بعض وسائط التربية الأخرى في المجتمع لا تراعي جانب القيم الإسلامية فإن

المؤسسة التعليمية بمعلميها تستطيع أن تصلح هذا الخطأ، أو على الأقل تقف متصدية للتيار الفكري المنحرف. فبعض التلاميذ قد تغريهم بعض المظاهر الخادعة أو الكاذبة التي يرونها أو يعايشونها سواء عند سفرهم إلى خارج المجتمع، أو عند احتكاكهم بالآخرين من بيئات مختلفة، أو من خلال مشاهداتهم لبعض الأفلام التلفزيونية والمواقع الإباحية غير المسؤولة، وهذا الإغراء قد يهز جانب القيم الإسلامية الأصيلة فيهم، وهنا يكون دور المعلم جد خطير.

١٦–مُتْقِنًا لِتقنيات التعليم والتعلم: أن يكون المعلم ملمًا بالوسائل الإلكترونية الحديثة الفعالة في عملية التعليم والتعلم.

١٧– مُقومًا لعملية التعليم والتعلم: بحيث يكون تقويمه قبليًّا وتكوينيًّا واستمراريًّا وبعديًّا، مراعيًا المستوى التعليمي للتلاميذ والرقمنة التقويمية.

ثالثًا– مفهومُ العَلْمانيةِ:(إبراهيم/٢٠٠١ و فركوس/٢٠٠٥)

كلمةُ «العَلْمانية» اصطلاحٌ لا صلةَ له بلفظ العِلْمِ ومشتقَّاته مطلقًا، وإنما هي اصطلاح غربي موضوع يتبلور من خلاله انتصار «العِلْم» على الكنيسة النصرانية التي قمعت التطور، وحاربت التقدم والتحضر في الغرب باسم دينهم المحرف الذي يحرم العلم التجريبي والاكتشافات والاختراعات المتولدة عنه. وتعني العَلْمانيةُ في جانبها السياسي بالذات اللَّادينية في الحُكم، وقد راج التعبير عنها في مختلف المصنَّفات الإسلامية بأنَّها: «فصل الدين عن الدولة» وهذا المدلول قاصر لا تتجسد فيه حقيقة العلمانية من حيث شمولها للأفراد والسلوك الذي لا ارتباط له بالدولة.

لذلك يمكن التعبير عن مدلولها بعبارة أكثر مطابقة لحقيقة العلمانية بأنَّه «إقامة الحياة على غير الدين»، وبغضِّ النَّظر عن كون العلمانية في عقيدتها وفلسفتها التي ولدت في كنف الحضارة الغربية متأثِّرة بالنصرانية المحرَّفة أو الاشتراكية،ممَّا تنادي به النصرانية: إعطاء سلطة الدولة لقيصر، وسلطة الكنيسة لله، ومنه يتجلَّى مبدأ: «فصل الدين عن الدولة». وينسب ذلك إلى المسيح عيسى عليه السلام من قوله: «أعْطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وهذا ما تتَّفق فيه النصرانية المحرَّفة مع العلمانية. بينما الدِّين والحكم في الإسلام تشكَّلَ في مهده لله خالصًا لا يستجيب للفصل بين الدِّين والدولة، ولا بين الدِّين والمجتمع لاختلاف طبيعة الإسلام ـ دِينًا ونظامَ

مُجتمعٍ. عن النصرانية في أصلها، وهي مجموعة وصايا، وبالنسبة لها كتطبيقٍ في المجتمعات الرومانية التي كان الدِّين فيها لله، والحكم لقيصر. ومن هنا فإنَّ العلمانية اللَّادينية مذهب دنيوي جاهلي يرمي إلى عَزْلِ الدِّين عن التأثير في الحياة الدنيا، ويدعو إلى إقامة الحياة على أساسٍ مادِّيٍّ في مختلف نواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها، وعلى أرضية العلم الدنيوي المطلق.

وقد جاء في القاموس الإنجليزي بيان معنى كلمة العَلْمانية حيث يرى أنها النظرية التي تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب أن لا يكونا مبنيين على أسسٍ دينية.

وفي دائرة المعارف البريطانية تذكر العلمانية: أنها حركة اجتماعية تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب، وقد قسمت الإلحاد إلى قسمين:

١- إلحاد نظري.

٢- إلحاد عملي، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي.

ومما سبق يعني أمرين.أولهما: أن العَلْمانيةَ مذهبٌ من المذاهب الكُفرية التي ترمي إلى عزل الدين عن الدنيا.

وثانيهما: أنه لا علاقة للعَلْمانية بالعِلم، فالعَلْمانيون يحاولون ربطها بالعِلم التجريبي وهو بريءٌ من ذلك.

كيف ظهرت العَلْمانيةُ؟

كان الغربُ النصراني في ظروفه الدينية المتردية هو البيئة الخصبة التي نبتت فيها شجرةُ العلمانية، وقد كانت فرنسا بعد ثورتها المشهورة هي أول دولة تقيم نظامها على أساس الفكر العَلْماني، ولم يكن هذا الذي حدث من ظهور الفكر العلماني والتقيد به بما يتضمنه من إلحاد وإبعاد للدين عن كافة مجالات الحياة بالإضافة إلى بُغْضِ الدين ومعاداته ومعاداة أهله، لم يكن هذا حدثًا غريبًا في بابه ذلك لأن الدين عندهم حينئذٍ لم يكن يمثل وحي الله الذي أوحاه إلى عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام وإنما تدخلت فيه أيدي التحريف والتزييف، ولم تكتفِ الكنيسةُ - الممثلة للدين عندهم - بما عملته أيدي قسيسيها ورهبانها من التحريف والتبديل حتى جعلته دينًا يجب الالتزام والتقيد به.

ومن جانب آخر فإنَّ الكنيسةَ أقامت تحالفًا غير شريف مع الحكام الظالمين وأسبغت عليهم هالات التقديس والعصمة وسوغت لهم كل ما يأتون به من جرائم وفظائع في حق شعوبهم زاعمةً أن هذا هو الدين الذي ينبغي على الجميع الرضوخ له والرضا به. من هنا بدأ الناسُ يبحثون عن مهرب لهم من سجن الكنيسة ومن طغيانها

ومن ثمَّ أعلنوها حربًا على الدين عامة. فإن كل الأفكار التي ظهرت في الغرب بعد التنكر للدين والنفور منه ما كان لها أن تجد آذانًا صاغية في بلاد المسلمين لولا عمليات الغزو الفكري المنظمة والتي صادفت في الوقت نفسه قلوبًا من حقائق الإيمان خاوية وعقولًا عن التفكير الصحيح في مجال التمدن ضائعة متخلفة.

ولقد كان للنصارى العرب المقيمين في بلاد المسلمين دورٌ كبير وأثر خطير في نقل الفكر العَلْماني إلى ديار المسلمين والترويج له والإسهام في نشره عن طريق التنصير والتبشير، كما كان أيضًا للبعثات التعليمية التي ذهب بموجبها طلاب مسلمون إلى بلاد الغرب لِتلقِّي العلوم الحديثة أثرٌ كبير في نقل الفكر العلماني ومظاهره إلى بلاد المسلمين حيث افتتن الطلاب هناك بما رأوا من عادات وتقاليد ونظم اجتماعية وسياسية واقتصادية عاملين على نشرها والدعوة إليها فتقبل الناس ذلك بالقبول الحسن توهمًا منهم أن هؤلاء المبعوثين هم حملة العلم النافع وأصحاب المعرفة الصحيحة ولم تكن تلك العادات والنظم والتقاليد التي تشبع بها هؤلاء المبعوثون وعظموا شأنها عند رجوعهم إلى بلادهم إلا عادات وتقاليد ونظم مجتمع رافض لكل ما له علاقة أو صلة بالدين.

وغالبيةُ المسلمين يجهلون حقيقة العلمانية لتَستُّرها بأقنعة مختلفة كالوطنية والاشتراكية والقومية والديموقراطية وغيرِها من الأفكار والإيديولوجيات السياسية، كما تختفي العلمانيةُ وراء النظريات الهدَّامة كالفرويدية والداروينية التطوُّرية وغيرها، ويتعلَّق مُناصِروها بأدلَّة علميَّة ثابتة زعموا. وما هي إلَّا شبه ضعيفة يردُّها العقل والواقع﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.(العنكبوت: ٤١)

وخاصَّةً تلك التي تظهر بمظهر المؤيِّد للدِّين تضليلًا وتلبيسًا على عوامِّ المسلمين، فلا تمنع الحجَّ والصلاة في المساجد، وتساعد على بنائها، وتشارك في المواسم والأعياد، ولا تُبدي محاربة للدِّين ولا عداءً له مع محاولةٍ جادَّة لحصر الدِّين في المساجد وعزله عن ميادين الحياة.

إنَّ الإسلامَ دِينٌ ودَوْلَةٌ ينفي هذه الثنائية في إقامة حاجز منيع بين عالم المادة وعالم الروح نفيًا قطعيًا ويعدُّها رِدَّةً، كما لا يقبل لطهارته وصفائه وسلامة عقيدته وأخلاقه انتشار أمراض المجتمع الغربي من الإلحاد، ونشر الإباحية المطلقة، والفوضى الأخلاقية وسائر الرذائل والنجاسات العقدية والأخلاقية التي تعود بالهدم على عقيدة التوحيد، والتحطيم لكيان الأسرة والمجتمع، بما يدَّعونه من التجديد بتقليد الغرب في مفاهيمه وقيمه وأساليبه

الذي هو عين الانحراف والجمود والتبعية الذليلة، فالدين والحكم في الإسلام منذ أَوَّلِ يوم تشكَّلَ فيه المجتمع الإسلامي لله خالصًا، وصالِحًا لكلّ زمان ومكان مهما بلغ من تطوّر الحياة وأساليب المعيشة من رُقِيٍّ، فهو دينٌ ربَّاني عالمي لا يصطدم مع أي تطوُّر نافع من جهة، ولا يُقِرُّ حرية الإلحاد، ويأبى أن تكون حريته منفصلة عن التربية الدينية والأخلاق من جهة أخرى.

صور العَلْمانية:

للعَلْمانية صورتان كل صورة منهما أقبح من الأخرى. الصورة الأولى: العَلْمانيةُ المُلْحِدَة: وهي التي تُنكر الدين كليةً وتُنكر وجود الله الخالق البارئ المصور ولا تعترف بشيء من ذلك بل وتحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله وهذه العلمانيةُ على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين فلا ينطلي بحمد الله أمرها على المسلمين ولا يقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يخرج عن دينه، وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين ضعيف وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العَلْمانيةُ غير المُلْحِدَة: وهي عَلْمانية لا تُنكر وجود الله وتؤمن به إيمانًا نظريًا لكنها تُنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، وهذه الصورة أَشدُّ خطرًا من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين فعدم إنكارها لوجود الله وعدم ظهور محاربتها للتدين يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكُفرية فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ومثل هذه الأنظمة العَلْمانية اليوم تُحارب الدين وتحارب الدعاة إلى الله وهي آمنة مطمئنة أن يصفها أحد بالكفر والمروق من الدين لأنها لم تظهر بالصورة الأولى وما ذلك إلا لجهل كثير من المسلمين والله المستعان.

الخلاصة: أن العَلْمانيةَ بصورتيها السابقتين كُفرٌ بواح لاشك فيه ولا ريب وأن من آمن بأي صورة منها فقد خرج من دين الإسلام والعياذ بالله وذلك لأنَّ الإسلامَ دينٌ شاملٌ كاملٌ فقد قال الله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلمِ كافةً ولا تتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشيطانِ إنَّه لكم عَدُوٌّ مُبينٌ﴾(البقرة: ٢٠٨)، وقال تعالى مُبينًا كُفر

مَنْ أخذ بعضًا من مناهج الإسلام ورفض البعض:﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فما جزاءُ مَنْ يفعلُ ذلكَ مِنكم إِلَّا خِزْيٌ في الحياة الدنيا ويومَ القيامةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العذابِ وَمَا اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تعملونَ﴾.(البقرة: ٨٥)

نتائج العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

قد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم. وها هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١- رفض الحكم بما أَنْزَلَ الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المنزل على سيد البشر مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية اعتبار ذلك تخلفًا ورجعية وَرِدَّة عن التقدم والحضارة وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب حتى لا يؤثروا فيهم.

٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه: وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية على أنها عصور همجية تسودها الفوضى والمطامع الشخصية.

٣- إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

ا- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

ب- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ج- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني أو على الأقل أنها لا تعارضه.

هـ- إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش.

و- جعل مادة الدين مادة هامشية حيث يكون موعد تدريسها في آخر اليوم الدراسي وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب.

٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد وجعلهم جميعا بمنزلة واحدة من حيث الظاهر وإن كان في الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان. فالمسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوسي والبرهمي كل هؤلاء وغيرهم في ظل هذا الفكر في منزلة واحدة يتساوون أمام القانون، لا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار الاستجابة لهذا الفكر العلماني. وفي ظل هذا الفكر يكون زواج النصراني أو اليهودي أو البوذي أو الشيوعي بالمسلمة أمرًا لا غبار عليه ولا حرج فيه، وكذلك لا حرج عندهم أن يكون اليهودي أو النصراني أو غير ذلك من نحلَ الكفر حاكِمًا على بلاد المسلمين. وهم يحاولون ترويج ذلك في بلاد المسلمين تحت ما أسموه بـ ((الوحدة الوطنية)).

٥- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وهدم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه: وذلك عن طريق:

أ- القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب- وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة وبالتصريح أخرى ليلًا ونهارًا.

ج- محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات.

٦- محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق:

أ- تضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي، مع إفساح المجال للكتب الضالة المنحرفة التي تشكك في العقيدة والشريعة الإسلامية.

ب- إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعَلْمانيين المنحرفين لمخاطبة أكبر عدد من الناس لنشر الفكر الضال المنحرف، ولتحريف معاني النصوص الشرعية، مع إغلاق وسائل الإعلام في وجه علماء المسلمين الذين يُبَصِّرون الناس بحقيقة الدين.

٧- مطاردةُ الدعاة إلى الله، ومحاربتهم، وإلصاق التهم الباطلة بهم، ونعتهم بالأوصاف الذميمة، وتصويرهم على أنهم جماعة متخلفة فكريًا ومتحجرة عقليًا، وأنهم رجعيون يحاربون كل مخترعات العلم الحديثة النافعة وأنهم متطرفون متعصبون لا يفقهون حقيقة الأمور بل يتمسكون بالقشور ويدعون الأصول.

٨- التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية، وذلك عن طريق السجن أو النفي.

٩- إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله، ومهاجمتها واعتبارها نوعًا من أنواع الهمجية وقطع الطريق. والقتال المشروع عندهم إنما هو القتال للدفاع عن المال والأرض.

١٠- الدعوة إلى القومية أو الوطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو اللغة أو المكان أو المصالح على أن لا يكون الدين عاملًا من عوامل التجميع، بل الدين من منظار هذه الدعوة يُعدُّ عاملًا من عوامل التفرق والشقاق.

رابعًا– الآثارُ السلبيةُ للعَلْمَانيةِ في العالم المعاصر:

من الآثار السلبية للفكر العَلْماني الذي يتضارب والفطرة الإنسانية ما يلي:

الانهيارُ الأخلاقيُ الذي يشهده العالم، ففي ظل العَلْمانية وجدنا أن هناك محاولات مستمرة لرؤوس العلمانية من أجل القضاء على منظومة الأخلاق التي رسختها الأديان مثل تحْرِيم الزنى والشذوذ وغرس القيم السلوكية التي تسمو بالإنسان، ولكن بعد أن غرق العالم الآن في تيه العلمانية وجدنا أن الزنى يجتاح العالم الغربي تحت مظلة الحرية الشخصية مما ترتب عليه انتشار أمراض جنسية لم تكن في أسلافنا من أبناء البشرية مثل الإيدز وغيرها من الأمراض الجنسية العديدة، بل وصل الأمر بأصحاب الفكرة العَلْمانية مباركة زواج الشواذ من الرجال والنساء وإجبار بعض الكنائس على الموافقة على هذه النوعية من الزواج الذي يخالف الطبيعة الإنسانية.

وقد ترتب على هذه الحرية الفاسدة غير المسؤولة، أن أكثر من ٤٨% من طالبات المدارس الثانوية في الولايات المتحدة حملن سفاحًا، وذلك حسب ما نشرته جريدة الأحد اللُبنانية، وأن معظم بنات المرحلة الإعدادية والثانوية بأوروبا وأمريكا فقدنَ عُذريتهن تحت سمع وبصر ذويهم بل وبتشجيع من أسرهم مما ترتب عليه انتشار ظاهرة أبناء السفاح وانهيار قيم الأسرة، بل أدى الانفتاح الجنسي بهذه الصورة إلى موجة من البرود الجنسي اجتاح الغرب بصورة عامة، وهذا ما أكَّدَهُ الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو،

حيث قال: إن ٩٠% من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي، وإن ٤٠% من الرجال مصابون بالعقمِ، وقال: إن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكى، كما أن هذا الانهيار الأخلاقي أدى إلى انتشار الخِيانة الزوجية بصورة لم يشهدها تاريخ البشرية من قبل، وهذا ما أكدته صحيفة الشرق الأوسط حيث أكدت على أن ٧٥% من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا، وأن نسبة أقل من المتزوجات يفعلن الشيء ذاته، وأن من ٨٠% إلى ٨٥% من الرجال البالغين قبل الزواج كان لهم علاقات جنسية محرمة.

ومن آثار العلمانية أيضًا إغراق المرأة تحت دعوى تحريرها في أوحال المادة واستخدامها استخدامًا رخيصًا، وذلك بما يخالف طبيعتها التي خُلقت عليها فأصبحت سلعة متاحة للمتعة لمن يدفع وحرَمَها من معاني الأُمومة الحقيقية، وهذا ما أكَّدته الممثلة الشهيرة مارلين مونرو التي كتبت قبيل انتحارها نصيحةً لكل نساء العالم قالت: فيها "احذري المجد، احذري من كل من يخدعك بالأضواء، إنني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم أستطع أن أكون أُمًّا، إنني امرأة أُفَضِّلُ البيت، والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إنَّ سعادةَ المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة بل إن هذه الحياة العائلية لهى رمز سعادة المرأة بل الإنسانية"، واختتمت كلماتها بقولها: "لقد ظلمني كل الناس، وأنَّ العملَ في السينما يجعل من المرأة سلعةً رخيصة تافهةً مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة"، لقد صدقت مارلين مونرو في وصفها لأوحال العَلْمانية التي فَرَّغَت المرأةَ من وظيفتها الحقيقية وأغرقتها في أوحال الشهوة الرخيصة.

وتحت مسمى التقدم العلمي في ظل العَلْمانية صنعوا لنا الأسلحة الفتاكة مثل النووية والذريَّة والبيولوجية وغيرها من الأسلحة التي تهدد العالم بالفناء، التي لا تُستخدم إلا ضد فقراء العالم، ولعل قنبلتى نيازاكي وهورشيما، ومعارك الأمريكان في آسيا تحت مسمى "محاربة الإرهاب"، خير دليل على وحشية هؤلاء الذين عَبَدوا المادة.

كما أنَّ ثرواتهم القائمة في الأصل على المعاملات الرباوية التي حرَّمَتْها الشرائعُ الدينية، جعلت العالم يدفع فاتورة فسادهم الاقتصادي، ويعيش أزمة مالية طاحنة لن ترحم أحدًا في العالم، وبالطبع إذا غرقت سفينة العالم فلن ينجو من غرقها أحدٌ، ولذا علينا أن نقاوم أفكارهم الفاسدة التي ستدمرهم وتدمرنا إن التزمنا الصمت تجاه هذا الفساد، ونقع بذلك تحت طائلة قول الله تعالى:﴿**وَاتَّقُوا فتنةً لا تُصِيْبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصةً واعلموا أَنَّ اللهَ شديدُ العقابِ**﴾(الأنفال: ٢٥).

وعلينا أيضًا أن نعترف أنَّ العَلْمانيةَ الغربية لا أخلاق لها، ففي ظلها أصبح العالم فريقين، فريق يغرق في الجهل والفقر وفريق ينعم بخيرات العالم، بل ويقوم بالاستيلاء على خيرات بلاد العالم الثالث، تارَةً تحت مظلة السلاح والاحتلال العسكري، وتارَةً تحت الاتفاقيات الاقتصادية المجحفة التي تجعل دول الفقراء تسير في فلكها.

إنها العلمانيةُ التي تبنت البرجماتيةَ بكل معانيها، والتي تعتمد لُغةَ المصلحة فقط دون أية أبعاد إنسانية، فلُغتها المادة، أما الجوانب الإنسانية الروحانية فليست في حساباتها، فهل يفيق العَلْمانيون من غَيّهم ويعودون إلى منهج الله القويم الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة؟.(صلاح الدين/٢٠٠٩)

خامسًا– عَالَميةُ الإسلامِ وليستْ عَلْمَانيةُ العصر:

عندما خلقَ اللهُ الكوْنَ وأبدع ما فيه جعلَ فيه ما يُصْلِح البشرية ويرشدهم في حياتهم فأنزل كُتبًا سماوية ليعبدوه حقَّ العبادة وينظم حياتهم، وأنزل القرآنَ الكريمَ إلى السماء الدنيا لِيُضِيء به حياةَ الإنس والجن، ثُمَّ نَزَلَ مُنجَّمًا ومفرَّقًا على خاتم الرسل والأنبياء مُحمد بن عبد الله ﷺ ليواكب الأحداث والوقائع ويُجيب عن تساؤلات البشر وينظم الحياة ويحقَّ الحقَ ويُبطلَ الباطلَ كما يريدُ اللهُ الخالق. فَآمَنَّا بالله وملائكته وكُتبِه ورسلِه﴿آمنَ الرسول بما أُنْزِلَ إليه من ربّهِ والمؤمنونَ كُلٌ آمنَ بالله وملائكتِهِ وكُتبِه ورسلِهِ لا نُفرّقُ بينَ أحدٍ من رُسُلِهِ وقالوا سمعنا وأطعنا غُفْرَانكَ رَبَّنَا وإليكَ المصيرُ﴾.(البقرة: ٢٨٥)

ذلك القرآنُ الكريمُ كتابٌ لا ريبَ فيه من رَبِّ العالمين هدى للمتقين مصداقًا لقوله تعالى:﴿الم، ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هُدًى للمُتقين﴾(البقرة:١و٢) وقد جاء القرآن الكريم شاملًا ومكملًا لما جاءت به الأديان من قبله ومُدَعِمًا لها من وحدانية الله وعبادته، فأكملَ الأحكام والشرائع التي نقصت والتأكيد عليها لتسير الحياة وفق منهج الله يقولُ عزَّ من قائل:﴿... مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.(الأنعام: ٣٨)

وقد جاءَ مُحَمَّدٌ بن عبد الله ﷺ بمنهج الله (القرآن الكريم) كافةً للعالمينَ (إنسهم وجِنّهم) ليكون به رحمةً للعالمين﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: ١٠٧)، فالقرآنُ الكريمُ يصلحُ لكل زمان ومكان فلم يأتِ لقومٍ بعينهم دون غيرهم ليعبدوا الله ويوحدوه ويأخذوا بأحكامه وتشريعاته في جميع مناحي حياتهم فكيف يتم إقصاء الله عن تصريف شؤون كونه؟ وإذا تمَّ إقصاؤه عن تصريف شؤون الأرض وما فيها من خلائق

فلماذا نعيش في كوْنه ونتمتع بخيراته ونعمائه؟ فعلينا إذن أن نبحث عن كَوْنٍ آخر لإله من دونه نعيش في ظله طالما ننكر وجود الله الواحد الأحد الذي لا شريك له.

فالقرآنُ الكريمُ هو منهجُ الله لِلثَقَلَينِ، فبه تخشعُ الكائناتُ لِرَبِّ العالمينَ ﴿**لو أَنْزَلْنَا هذا القرآنَ على جبلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشعًا مُتصدعًا من خشيةِ الله وتلكَ الأمثالُ نضربُها للنَّاسِ لَعلَّهُم يتفكرونَ، هُوَ اللهُ الذي لا إلهَ إلَّا هُوَ عَالِمُ الغيبِ والشهادةِ هُوَ الرحمنُ الرحيمُ،هُوَ اللهُ الذي لا إلهَ إلَّ هُوَ الملكُ اَلْقُدُّوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ اَلْمُتَكَبِرُ سُبحانَهُ وتعالى عمَّا يُشركونَ، هُوَ اللهُ الخالقُ البارئُ المُصَوّرُ لَهُ الأسماءُ الحُسنى يُسَبّحُ لَهُ مَا فِي السماواتِ والأرضِ وَهُوَ العزيزُ الحكيمُ**﴾.(الحشر: ٢١ إلى ٢٤)

ومنذُ أَنْ هبطَ آدمُ عليه السلام من الجنَّة إلى الأرض لم يتركه الله الخالق، بل عَلَّمَهُ الأسماءَ كلَّها ليبدأ حياته الجديدة على الأرض وينظمها هو وذريته وفقَ تعاليمَ الله وكُتُبِهِ ورسلِهِ، فجاءت الحياةُ البشريةُ بجماعاتها وأقوامها وقبائلها وشعوبها مُتدرِجةً مع نمو ذريَّة بني آدم، وهي تأخذ في مسارها تعاليم الله لآدم وذريته، وباعتبار الإنسان هو سيدُ الكائنات على الأرض فكان له مؤسساته الدينية والثقافية والتاريخية والحياتية التي تنظم حياته، كل ذلك منبثق من تعاليم الله للإنسان من خلال ما أرسله إليه من كُتبٍ سماوية ورسل. فنجد أنَّ الإسلامَ قد أضاء الدنيا بمبادئه وقيمه وتشريعاته وسُننه فأنشأ دَولةً إسلامية أنارت الأرض وشهد لها التاريخُ بذلك بما أنجزه العلماء المسلمون من نهضة علمية وفكرية وثقافية وحضارية في شتى التخصصات وهو ما تمثله الفترة الأولى من صدر الإسلام (القرون الخمسة الأولى/ عصور الازدهار الإسلامي) التي بدأ العالم المعاصر نهضته العلمية والثقافية والمؤسساتية في ضوئها منذ أن كانت الكنيسةُ تعيشُ عصورها المظلمة وسيطرتها على جميع مؤسسات الحياة في أوروبا وتعذيبها لمن يخالفها تلك الكنيسةُ التي لم تُطبِقْ التعاليم السماوية وخضعت للأهواء الذاتية والرغبات الشخصية.

ومن ثَمَّ قامت الثوراتُ ضِدَّ الكنيسةِ ووجدَ الإنسانُ الأوربي ملاذه تحت شعار اللادينية أي العَلْمانية التي تقصي الله بتعاليمه الدينية الحقة والتي لا تخضع لأهواء الإنسان الذاتية المصلحية. فتخيَّلَ البعضُ أنَّ العَلْمانيةَ هي إحدى مُكتسبات وفتوحات الروح البشرية فلاذوا إليها وَسَنُّوا قوانينَ وضعية لينظموا بها مؤسساتهم الثقافية والتاريخية والحياتية متناسون رسالة الله إلى الأرض (القرآن الكريم) وما جاء به من قِيَم وأحكام وشرائع لم تشتملْ

عليها الأديان السابقة، فقد قال رسول الله ﷺ: "تَرَكتُ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كِتابَ الله وسُنَّةَ رسوله"(رواه مسلم وابن ماجه وأبو داوود) وقال عليه الصلاة والسلام: "... إذا اِلْتَبَسَت عليكم الأمورُ كَقِطَعِ الليلِ المظلم فعليكم بالقرآن فإنَّهُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وشاهدٌ مصدقٌ مَنْ جعلَه أمامه قاده إلى الجَنَّةِ ومَنْ جعلَه خلفه ساقَهُ إلى النَّارِ، وهو أوضحُ دليلٍ على خيرِ سبيلٍ، مَنْ قالَ بِه صَدَقَ، ومَنْ عَمَلَ به أُجِرَ، ومَنْ حَكَمَ به عَدَلَ"(رواه أبو سعيد الخضري/ المصدر الأربعون الودعانية).

وَشَتَّانَ بينَ القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر والأحكام الشرعية التي شرعها الله للثقلين، فالأولى تخضع للأهواء الذاتية والمصلحة الفردية فهي تُخْطِئ أكثر مما تصيب بخلاف أحكام الله الشرعية التي شرعها للعالمين، فقد أقصت العَلْمانيةُ اَللهَ عن إدارة شؤون الأرض، وتجرأت في تعاليمها على الإساءة إلى رسول الله ﷺ، وأوجدت العنصريةَ بين البشر، وساعدت على انتشار الاحتكار والإلحاد مما أغضب الله فسلطَ علينا ثُلَّةً من القوم يتحكمون في مقدرات الشعوب ويحاربون بها الله فصاروا أندادًا من دون الله يسعون جاهدين إلى هدم القيم والشرائع السماوية وتقليص البشر إلى المليار الذهبي بفايروس كورونا Covid- 19 فهيهاتَ هيهاتَ، والويلُ الويلُ من رب العالمين. فقد أزفت الآزفة، وإنَّ الدينَ عند الله الإسلامُ مصداقًا لقوله تعالة:﴿إِنَّ الدينَ عِنْدَ اللهِ الإسلامُ﴾(آل عمران: ١٩) وقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنه وَهُوَ فِي الآخرةِ مِنَ الخاسرينَ﴾(آل عمران: ٨٥)، فهنيئًا لمن تمسَّك بمنهج الله في دنياه وفاز به في الآخرة.(عميرة/٢٠٢١)

سادسًا– فاعليةُ دورِ مُعلمي اللُغة العربية لدى الناطقين بغيرها في عصر العَلْمانيةِ:

كان لمعلمِ اللُغة العربية دورٌ فعالٌ في العملية التعليمية بما اكتسبه من قيم تربوية منبثقة من عقيدة الإسلام الصحيحة مما أدى نتائج مثمرة وإيجابية مع تلاميذ المجموعة التجريبية من الناطقين بغير العربية، بخلاف مُعلم تلاميذ المجموعة الضابطة من خلال بطاقة ملاحظة الأداء عنده التي أعدَّها الباحث. وهذا يعني أن المعلِّمَ المؤمن بالله والموحد له، والمطَّلِع على ثقافات العصر الراهن وتياراته الفكرية، والمتقن في أدائه، والشوري لا المتسلط ، الموضوعي لا الخاضع لذاته وأهوائه، المتمتع بقيم الإسلام الرفيعة قد انعكسَ على مُخرجاته التعليمية فأصبحت نافعةً لذاتها ولمجتمعها الإقليمي والعالمي.

فكيف يتمُّ بناءُ مُدْخَلاتٍ ومُخرجاتٍ تعليمية خالية من عقيدة سماوية إسلامية صحيحة؟! وكيف بنا إذا وجدنا مُهندِسًا يابانيًّا عَلْمانيًّا من أكبر مهندسي العالم لا يؤمن بوجود الله يبني ثاني أكبر جسر في العالم فوق البوسفور وهدفه المادية الرأسمالية والشُهرة؟! فيلقي بنفسه من فوق الجسر مُنتحرًا أثناء الافتتاح فيذهبون إلى غرفته بالفندق فيجدونه قد تركَ خطابًا كَتَبَ فيه (ذُقْتُ كلَّ شيء في الحياة ولم أجدْ لها طعمًا وأردتُ أن أذوقَ الموتَ). وكيف بطبيب هدفه الأساسي أيضًا التكسب المادي والطاعة العمياء؟! فيقطعَ جسدَ إنسانٍ حُرٍّ/ جمال خاشقجي دون رحمة وخوف من الله، فهذا الطبيب يفتقر إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة. وكيف برئيس فرنسا ماكرون Macronالذي يحضُ على الإساءة إلى رسول الله مُحَمَّدﷺ دونَ مراعاةِ أيَّةِ قِيَم أو مبادئ؟! وكيف بنا إذا رأينا بأعيننا رئيسَ أمريكا Trumpيقوم بميليشياته المسلَّحة ليحاصر برلمانه ويقتحمه في حالةِ انقلابٍ فيقتل أبناء شعبه، ذلك الكونغرِس Congressالذي قَنَّنَ له القوانين والتشريعات الوضعية ليحكم في ضوئها، فلم يراعِ مبادئ أية عقيدة سماوية حتى ديموقراطية الدستور الوضعي عنده؟! كل ذلك مما اكتسبه من حريةٍ مطلقة وعَلْمانيةٍ برجوازية دنيوية لادينية. وهكذا الأمر بالنسبة للمعلم الذي يُعَلِّمُ تلاميذَه مفاهيمَ العلمانية فبدون شك يُنتج مُخرجات تعليمية ليس لديها الحرية المقيدة بالقيم الثابتة الصحيحة فيختلُ المجتمعُ الإقليميُ والدوليُ وينهار لأنَّهُ لا يمتلك الأدوار الأساسية القائمة على قيم وتعاليم منهج الله (القرآن الكريم) الذي أُنزِلَ للعالمين كافةً، والذي فيه صلاح البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة. فيقولُ اللهُ تَبارك وتعالى:﴿قُلْ هَلْ نُنبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أعمالًا، الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُم فِي الحياةِ الدنيا وهُم يَحْسبونَ أنهم يُحسنونَ صُنْعًا، أُوْلَئِكَ الَّذينَ كفروا بآياتِ ربِّهم وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أعمالُهم فلا نُقيمُ لهم يومَ القيامةِ وزنًا، ذَلِكَ جزاؤهم جَهَنَّمُ بما كفروا وَاتَّخَذُوا آياتي وَرُسُلِي هُزُوًا، إنَّ الَّذينَ آمنوا وَعَمِلوا الصالحاتِ كانتْ لهم جنَّاتُ الفردوسِ نُزُلًا خالدينَ فيها لا يبغونَ عنها حِوَلًا، قُلْ لو كانَ البحرُ مِدَادًا لكلماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البحرُ قبلَ أنْ تَنْفَدَ كلِماتُ رَبِّي وَلَو جِئنا بمثلِهِ مَدَدًا، قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مثلُكم يُوحى إلَيَّ أنَّما إلَهُكُمْ إلهٌ واحدٌ فَمَنْ كانَ يرجوا لِقاءَ رَبِّهِ فليعملْ عملًا صالحًا ولا يُشْرِكْ بِعِبَادِةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.(الكهف: ١٠٣ – ١١٠)

ودعونا الآنَ نتساءل بالعقل والمنطق أيهما أصلح وأفضل للبشرية: منظوماتٌ تعليميةٌ تُبنى في ضوء منهج الله الذي أعدَّهُ للناس كافةً وما يتضمن من مبادئ وتشريعات وأحكام ومعارف ومفاهيم وقيم ثابتة وأخلاق مُثلى؟ أَمْ منظوماتٌ تعليميةٌ تُبنى على قيم مطلقة غير مسؤولة وقوانين وضعية تُقصي الله عن إدارة شؤون كونه وتؤدي

إلى العنصرية وتدعو إلى الإلحاد والإساءة إلى الرسل وتتجرأ على الثوابت السماوية وتحضُّ على الاحتكار والسيطرة على الغير؟ مما أغضب الله تبارك وتعالى .

ومن ثَمَّ توصي الدراسةُ الراهنةُ بضرورة بناء وإعداد مُعلِّم اللُّغة العربية للناطقين بغيرها وتفعيل أدواره المنبثقة من القيم السماوية الصحيحة في العملية التعليمية كي يكونوا أفرادًا قادرين على عمارة الأرض وفق منهج الله كما أمرَ في قوله تعالى:﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾(الحشر: ٧).

المراجع

أولًا – المراجع العربية:

القرآنُ الكريمُ.

السُنَّةُ الشريفةُ (الأربعون الودعانية، المصدر، ص ٥ hdith.com).

إبراهيم، سليمان(٢٠٠١)، "العَلْمانية وخطرها على

المسلمين"http://www.saaid.net/mktarat/almani/36.htm

أنوزلا، علي (٢٠١٦)، "لماذا تخاف مجتمعاتنا من العَلْمانية؟".

البرجاوي، مولاي المصطفى (٢٠١٥)، "أدوار المدرس في عالم متغير: الواقع والمأمول"، قضايا تربوية.

https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=4478

الخليج أ، صحيفة (٢٠٠٩)، "أساليب التعليم في صدر الإسلام"، ملحق الدين للحياة، ٢٣/ أبريل.

https://www.alkhaleej.ae

الخليج ب، صحيفة (٢٠٠٩)، "الإسلام .. والقيم الإنسانية الرفيعة"، ٢٥/

أغسطس.

https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D8%A7%D9%84%

D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%81%D9%8A%D8%B9%D8%A9

الدجاني، بسمة(٢٠١٣)، "مُعلم اللُغة العربية للناطقين بغيرها: القابلية والتمكن" مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤ العدد ٢، الأردن.

الدويهيس، عيد (٢٠٠٨)، "من سلبيات العَلْمانية".

https://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?13228-%E3%E4-
%D3%E1%C8%ED%C7%CA-%C7%E1%DA%E1%E3%C7%E4%ED%C9

صلاح الدين، هاني. (٢٠٠٩)، "آثار العلمانية المدمرة للعالم"، تعليم جديد، ٤/ مايو

https://www.youm7.com/story/2009/5/4/%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%85%D8%B1%D8%A9-
%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85/95715

عبد الحميد، راندا (٢٠٢٠)، "دور المعلم في العملية التعليمية" https://mqaall.com/research-teachers-
/role-educational-process

عميرة، مُحَمَّد زين العابدين علي حنفي (٢٠١١)، "تنميةُ المفاهيمَ الأساسيةِ المتداخلةِ معَ مفهومِ المنهجِ التعليمي والمرتبطةِ بعملياتهِ باستخدامِ الحاسوبِ والإنترنتِ لدى الطالباتِ بدبلومِ التربيةِ في ضوءِ عصرِ المعلوماتيةِ"، مجلة العلوم التربوية (مجلة علمية مُحكمة ربع سنوية تصدر عن كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة: رقم التصنيف الدولي)ISSN:1110-7847، المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، الجزء الأول، يوليو.

عميرة، مُحَمَّد زين العابدين علي حنفي (٢٠٢١)، "العَلْمَانيةُ ومنظومةُ التعليمِ الدولية"، مجلة القراءة والمعرفة، (مجلة علمية مُحكمة شهرية)، تصدر عن الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، المجلد ٢١، العدد ٢٣٧، الجزء الثاني، يوليو، كلية التربية/ عين شمس: القاهرة. http://mrk.journals.ekb.eg/

العريشي، جبريل بن حسن (٢٠٠٩م)، "عصر الثورة المعلوماتية – الطالب والمكتبة وعضو هيئة التدريس"، الأربعاء ٧ أكتوبر. Http://jazanpress:net/news/component/k2/item/3072- عصر–الثورة – المعلوماتية–الطالب–والمكتبة–وعضو–هيئة–التدريس html

---

العنان، مؤمن (٢٠١٥)، "كَفاءَة مُعلم اللُغة العربية لغير الناطقين بها"، بحث مشارك في مؤتمر اللُغة العربية الدولي الأول في جامعة السلطان مُحَمَّد الفاتح، استنبول، تركيا.

https://muminalannan.blog/2016/05/03/%D9%83%D9%8E%D9%81%D8%A7%D8%A
1%D9%8E%D8%A9%D9%8F-
%D9%85%D9%8F%D8%B9%D9%84%D9%90%D9%91%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%91%D8%BA%D8%A9%D9%90-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8E%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%A9-
/%D9%84

فركوس، أبو عبد المعز مُحَمَّد علي (٢٠٠٥)، "العَلْمانية حقيقتها وخطورتها"الجزائر.https://ferkous.com/home/?q=art-mois-13

اللقاني، أحمد حسين. والجمل، علي أحمد (١٩٩٩)، "معجم المصطلحات التربوية المعَرَّفَة في المناهج وطرق التدريس"، الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب.

مسلم، مصطفى. والزغبي، فتحي مُحَمَّد (٢٠١٥)، "آثار العَلمانية في العالم الإسلامي في مجال الثقافة والتعليم".https://www.alukah.net/sharia/0/95908/#ixzz71pjHd29i

المسيري، عبد الوهاب. والعظمة،عزيز (٢٠٢٠)، "العلمانية تحت المجهر"، حوارات لعصر جديد،ط ٥، دار الفكر، دمشق، سوريا:

النجيلي، عبد القادر عبد الرحمن (٢٠٢١)، "الأدوار الجديدة للمُعلم في ظل تقنيات التعليم" https://www.new-educ.com/

ثانيًا– المراجع الأجنبية:

Alribati, Adam
https://www.edutrapedia.com/%D8%A3%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%85-article-838